

نحو تأسيس معجم المصطلحات العلمية في الكتب المدرسية

الأستاذ: رشيد فلكاوي

المدرسة العليا للأساتذة - قسنطينة -

تقديم:

تأتي هذه المداخلة في إطار إبراز الأهمية الكبرى التي أصبح يكتسبها المعجم المتخصص، تتمثل مهمته في شرح وتوضيح المصطلحات الدقيقة الواردة في كتاب مادة من المواد المدرسية، خاصة في إطار المنهجية والسياسة التربوية الحديثة التي أثقلت الكتب المدرسية بمصطلحات، يصعب على المعلم إعطاءها حقها من الشرح والتوضيح، نظرا لضيق الوقت، لذا لابد للمتعلم من وسيلة مساعدة تكون بمثابة دليل تربوي مساعد، مهما كان حجمه، من أل أن يؤدي مهمة تربوية وبيداغوجية مكملة لجهود المعلم.

تعتبر المداخلة انطلاقة علمية طموحة من أجل تأسيس معجم علمي للمصطلحات المتداولة في الخطاب الديدانكتيكي المكتوب على مستوى الكتب المدرسية للشعب العلمية والتقنية، وهي مصطلحات فرنسية مبثوثة في ثنايا الكتب المدرسية، شرحت بتراكيب عربية، وهذا الإجراء البيداغوجي الجديد الذي عمد إلى المزج بين لغتين (فرنسية وعربية)، لم تتبعه دراسات ميدانية لفحص مدى فعاليته، وبالتالي تروم هذه المداخلة إلى وصف المصطلحات وتحليلها لاحقا، من أجل بناء معجم متخصص في العلوم التكنولوجية.

وسأحاول أن أذيل هذه المداخلة بنموذج تصوري يتمثل في صورة هذا المعجم المتخصص، ولكن بعد التهيئة النظرية التي تتناول مفهوم المعجم، وقضايا التأليف المعجمي المعاصر، وواقع تعايش اللغات، وانعكاس ذلك على محتوى الكتب المدرسية.

مقدمة:

كانت آخر القضايا اللغوية تدور حل قضية توحيد المصطلح العلمي باللغة العربية، عقدت فيها مؤتمرات وندوات كثيرة جدا وخرجت بنتائج مهمة للغاية بعضها طبق على أرض الواقع، والكثير منها مازالت تنتظر أصحاب القرار السيادي، كما شكلت المعاجم المتخصصة محورا هاما في هذه اللقاءات العلمية، نتيجة السبق المعرفي، والتطور الحاصل في مختلف العلوم الإنسانية منها والتجريبية.

يشكل هذا الموضوع - أعني المعاجم المتخصصة- قطبا مهما من أقطاب البحث المعجمي نظيرا وتطبيقا، نظرا لحاجتنا الشديدة إلى وسيلة مساعدة من أجل فهم العلوم وما ينتجه الغرب، في أقصر وقت ممكن، كي لا نقع في مأزق التضخم المعرفي، والتخمة التي تضر ولا تنفع، بالتالي لا حرج أن يلتف حول هذا العلم نفر من المتخصصين في مختلف الميادين، منها: الترجمة، التوثيق، اللسانيات، الإعلام الآلي... الخ إضافة إلى العلوم المتخصصة التي يراد أن ينس فيها المعجم.

اهتم الغربيون بالصناعة المعجمية اهتماما لا مثيل له، نظرا للحاجة الملحة له، بعد التدفق العلمي في مختلف الميادين، وبالتالي تقدمت هذه الصناعة، وألفت المعاجم بمختلف أنواعها، وتميزت بالتنوع والثراء في آن واحد، من آل المحافظة على الصفاء اللغوي، وفهم العلوم، لأن عملية الفهم تتم بالمصطلحات وهذه الأخيرة لا تفهم إلا بعد الاطلاع على مدلولها في معجم خاص بها. يتميز البحث المعجمي عند الغرب بخصائص، نجملها فيما يلي:

- 1 - خاصية الواقعية العلمية، ومضمونها وتحديد موضوع البحث المعجمي بدقة، وتحديد الإطار النظري الذي سيعالج فيه، وتحديد الوسائل الصورية التي تمكن من تمثيل الموضوع تمثيلا كافيا.
- 2 - الواقعية الذهنية، ومضمون هذه الخاصية التقيد بنتائج الأبحاث النفسية ونتائج اللسانيات النفسية التجريبية وكل الدراسات المعنية - عامة- ببناء نماذج الإدراك وغيرها مثلها في بناء المعجم.
- 3 - الحوسبة ومضمونها بناء المعجم بصورة تيسر برمجته في الحاسوب ويعني ذلك التقيد بعدة قيود، منها انتقاء المواد المدرجة في المعجم على أساس الاقتصاد وتلافي الحشو، وتمثيل هذه المواد المعجمية تمثيلا صوريا، ومراعاة النسقية في هذا التمثيل.ⁱ

إن الاهتمام بهذه الخطوات هي التي ضمن للمعاجم العربية الحديثة، الانتشار بل الفعالية أيضا في ميدان من الميادين العلمية، حيث جعلت منه مادة حاضرة لكل محتاج لها، لا يبذل جهدا في البحث عن معنى كلمة أو مصطلح من المصطلحات التي يصادفها، لأنها مصنوعة صناعة علمية، دقيقة، محوسبة كذلك، بل وصل الأمر إلى استيعاب الهاتف المحمول للمعاجم الإلكترونية، فيكفي الاستناد بالهاتف، كما يتم الاستناد به من أجل معرفة الوقت.

يختلف الأمر كثيرا أثناء الحديث عن المعاجم العربية المعاصرة، فلا نزال نطرح إشكاليات تجاوزهها الزمن من قبيل:ⁱⁱ

- 1 - ما مصدر المعطيات اللغوية التي يضمنها معجمه؟
- 2 - وإلى أي حد يعتمد المعطيات اللغوية التي ينتجها المتكلم العربي المعاصر؟
- 3 - وأي تحديد يقدمه للمتكلم العربي المعتمد؟

- 4 - وعلى أي أساس ينتقي مواد معجمية دون أخرى؟
- 5 - وكيف يمثل لهذه المواد المعجمية داخل المعجم؟
- 6 - وما النظرية التي يعتمدها في ذلك؟
- 7 - ولأي طبقة من المتكلمين يقدم هذا المعجم؟
- 8 - وما الهدف أو الأهداف التي يريد تحقيقها هذا المعجم؟
- 9 - وما الدراسات والأبحاث المعتمدة في اتخاذ ما يتخذ من قرارات؟

في حين تتكاثر علينا وتتعاظم المشكلات اللغوية المتعلقة بالمواد المدرسية، دون أن نفكر في صنع معجم لغوي، تبرز مهمته في مساعدة المتعلمين، في مختلف الأوار.

إذن أضحى بناء المعجم المتخصص من المسائل التي أثارت اهتمام المشتغلين في الصناعة المعجمية، على اختلاف صنوف المعاجم، لما لها من دور كبير في شرح العلوم وتسهيل توصيلها إلى المتلقي في أقل وقت ممكن. تشكل هذه العناصر محاور المداخلة، وهي:

- 1- مقدمة منهجية عن الوظيفة المعرفية للمعاجم المتخصصة
- 2- الصراع المعرفي واللغوي وتأثيرهما على المنظومة التربوية الحديثة
- 3- أهمية المعاجم التربوية المتخصصة

1- المعاجم العلمية المتخصصة (ماهيتها، وظيفتها):

1-1- التعريف اللغوي والإصلاحي للمعجم:

يعتبر الجذر " ع. ج. م " مصدر الكلمة على اختلاف أشكالها، ومرد ذلك إلى قول ابن فارس في مؤلفه " مقاييس اللغة ": « العين والجيم والميم: أحدهما يدل على سكوت وصمت، والآخر على صلابة وشدة، والآخر على عض ومذاقة... وذكر ابن جني في مقدمة " سر صناعة الإعراب" - كما في تاج العروس أن مادة ع ج م وقعت في لغة العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان، كما جاء في " صحاح العربية" للجوهري، الأعجم: الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان من العرب، والأعجم أيضا الذي في لسانه عجمة وإن أفصح بالعجمية»ⁱⁱⁱ

يقول ابن جني أيضا في تعريفه للمعجم ما يلي: « اعلم أن عجم وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان والإفصاح ، فالعجمة الحبسة في اللسان ، ومن ذلك رجل أعجم وامرأة عجماء ، إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما ، والأعجم الأخرس ، والعجم و العجمي غير العرب لعدم إبانتهم أصلا ، واستعجم العربي القراءة ، لم يقدر عليها لغلبة النعاس عليه ، والعجماء البهيمة لأنها لا توضح ما في نفسها ، واستعجم الرجل : سكت ، واستعجمت الدار عن جواب سائلها سكتت... اعلم أن أعجمت وزنه أفعلت و أفعلت هذه وان كانت في غالب أمرها تأتي للإثبات والإيجاب نحو أكرمت زيدا أي أوجبت له الكرامة ، فقد تأتي أفعلت أيضا ويراد بها السلب والنفي ، وذلك نحو أشكيت زيدا أي أزلت له ما يشكوه ، وكذلك قولنا أعجمت الكتاب أي أزلت عنه استعجابه»^{iv}

1-2- اصلاحا:

هو ذلك الكتاب الذي يحمل بين دفتيه عدد معتبر من الكلمات ومعانيها، تعرض بطرائق معروفة في المعجمية العربية، تسمى الكلمات المراد شرحها بالمداخل المعجمية، أما المعاني فتسمى بالتعاريف، وهذه التعاريف تتضمن طريقة نطقها، الاشتقاقات المختلفة للمدخل المعجمي، وشواهد استعمالها، وبالتالي يضمن التعريف: المعلومات الصوتية، المعلومات الصرفية، المعلومات الدلالية.

1-3- تعريف المعجم المتخصص:

المعجم المختص هو الذي يجمع مفردات متخصصة في مادة من المواد مثل: الفيزياء، العلوم، الرياضيات، اللغة العربية، ويشرحها ويفسرهما تفسيراً دقيقاً تسهل مهام المتعلم، وتجعله أداة من أدوات التعليم الفعالة والمعاصرة. ويمثل هذا النوع حاجة ملحة في عصرنا الحاضر، مع تقدم العلوم، وتسارعها، فلم يبق للمعاجم التقليدية الموسوعية مكانة بالرغم من أهميتها.

1-4- وظيفة المعجم العلمي المتخصص:

لا يمكن الحديث عن لغة علمية واحدة تجمع بين جميع الشعوب، ولا تنتمي إلى أي قطر من الأقطار، حيث تعمل كل دولة من الدول - خاصة المتقدمة منها- على ترقية لغتها بواسطة تعميق الفارق العلمي بينها وبين منافساتها، وتشتد على أن تكون لغة العلم فيها هي اللغة القومية، فتطورت اللغة الإنجليزية وتبعها اللغة الفرنسية، ثم اللغة الصينية في التقانة العلمية، أما اللغة العربية فقد بقيت تزاوّل مكانها لعدم إعطاء البحث العلمي قيمته، وبالتالي يكمن الحل الوحيد في صناعة المعاجم العلمية المتخصصة متنوعة بين: أحادية اللغة، ثنائية اللغة، متعددة اللغات حيث تيسر التواصل بين المعلمين والمتعلمين، وتسهل عملية التعلم في أقصر وقت ممكن. كما تسمح للمتعلمين إدراك المجردات من المفاهيم العلمية التي يتعسر فهمها عند تدوينها بالمصطلحات الأجنبية، انطلاقاً من هذه الأهمية التي تكتسبها مثل هذه المعاجم فقد اهتمت بها مختلف الدول المتقدمة في الهيئات العلمية، ومراكز البحث، والجامعات.

تكمّن وظيفة المعجم العلمي في ما يلي:

- التعريف بالمصطلحات المتخصصة في جملة قصيرة مفيدة
 - التقريب بين اللغات في مجال المصطلحات العلمية والمتخصصة
 - مساعدة المتعلم على فهم المحتوى المتخصص في مادة من المواد
 - ربح المعلم للوقت باعتبار أن هذا المعجم وظيفياً يساعد المتعلم على فهم المادة العلمية قبل الموقف التعليمي
- اهتمت الكثير من الجهات العلمية المتخصصة بصناعة مثل هذا النوع من المعاجم ووظيفتها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:^v

✓ تقريب المعارف والعلوم من خلال الربط بين عشرات المعاجم العامة والخاصة المتعددة اللغات، كما هو الشأن في معجم Alex fomine الذي استطاع الربط بين أكثر من مئة معجم وتيسير البحث فيها من خلال معجم واحد،

وكما هو شأن بنك المصطلحات المتعددة اللغات بتعدد دول الاتحاد الأوروبي، حيث بلغ مجموع ما يحتويه هذا البنك من المصطلحات فقط خمسة ملايين مرفوقة بتعاريفها وسياقات ورودها.

✓ تطوير العمل المعجمي واستثمار النظريات اللسانية في ذلك، كما هو شأن المعاجم المبنية على أساس نظرية المحلالية، من قبيل المعجم الذي أنجزته مجموعة البحث في النحو المقارن ببلجيكا، وعنوانه: - The Dutch -French- English contrastive verb Valency Dictionary

✓ تيسير الترجمة، كما هو شأن المعجم الآتي: - Dictionnaire anglais francais de traduction

✓ تيسير تعليم لغة من اللغات باعتبارها لغة أجنبية، كما هو الشأن في: قاموس المتعلم: عربي - إنجليزي، لمؤلفه ستانغلس. والقاموس العالي للمتعلم: عربي - إنجليزي، لمؤلفه سلموني حبيب أنطون ومعاجم تعليم اللغة اليابانية: - Kanji Dictionary: Dictionaries for Learning Japanese

✓ تقوية لغة الكتابة الأدبية، كما هو الشأن في: (قاموس) اللغة الكتابية: (عربي - فرنسي، لمؤلفه أوغست تريونو.

ما نلاحظه في معاجمنا المتخصصة في عصرنا الحاضر أنه يتعامل مع المواد المصطلحية وكأنها معزولة عن بعضها البعض، وما ينجر عنه من تضيق للوقت أثناء البحث عن مادة ما من المواد المصطلحية، لهذا لا بد من التفكير الجدي في صناعة معاجم متخصصة واضحة، مقصودة المعالم والأهداف.

2- التنمية اللغوية وعلاقتها بمعجم المصطلحات العلمية:

إن الحديث عن قضية المصطلح وعلاقة بالغة ليس وليد الساعة، وإنما قد بدأت إرصاصاته منذ سنوات مضت، منذ استعداد العالم تحطي الألفية الثانية إلى ألفية تالية أكثر طموحا من السابقة، فبدأت المؤتمرات والندوات تعقد في هذا المجال، وعلى سبيل المثال نذكر أهم قرار نتج عن مؤتمر التعريب الثالث الذي انعقد في الجزائر سنة 1973 حيث رأى أن « قضية المصطلح العلمي لم تتل من العناية في التنفيذ، قدر ما نالت من عناية في الإعداد والدراسة والإقرار. وأنه إذا كانت عملية المصطلح عملية مستمرة، فإن ذلك يقتضي ألا يستمرّ الجدل النظري حولها إلى ما لا نهاية. وأنه لا بدّ أن يخرج هذا النقاش النظري إلى مرحلة التطبيق والتجربة العلمية، حتى يكون استخدام المصطلح هو الذي يحقّق امتحانه والحكم عليه»^{vi}.

إن المشكلة التي نحن بصدد معالجتها لا تعني ولا تمس ندرة المصطلح العلمي، وإنما تتعلق باللغة التي يتم بها إيصال المصطلح العلمي، واللغة التي يتم بها شرح هذا المصطلح، فالملاحظ - وإن استبقنا الحديث عن هذه القضية- أن المصطلحات والرموز المكتوبة في الكتب العلمية معظمها بل جملها مكتوبة باللغة الفرنسية، وبالتالي يحق لنا ان نطرح هذه التساؤلات:

- هل اللغة العربية عاجزة على إيصال المفاهيم العلمية الحديثة؟
- ما هي نوايا واضعي الكتب العلمية المدرسية من هذه الاستراتيجية التي تعتمد على المصطلحات العلمية المكتوبة بالفرنسية وشرحها تارة باللغة العربية وتارة باللغة الفرنسية؟
- ألا تشكل هذه الإجراءات خطرا على شخصية المتعلمين؟

- ألا تشكل هذه الإجراءات ثقلا على المتعلمين باعتبارهم يتناولون العلوم بلغتين مختلفتين؟

تفرد اللغة العربية بخصائص تجعلها في مصاف اللغات الأولى في العالم، خاصة منها اللغوية إضافة إلى متكلميها، وما تتميز بها من تقديس تجعل من العربي والمسلم يتشبث بها، ويحافظ عليها، إضافة إلى توفر وسائل متعددة من وسائل التنمية اللغوية، تغيد الباحثين على وضع مصطلحات علمية دقيقة ووظيفية، تتمثل هذه الوسائل اللغوية في ما يل:

1 الافتراض اللغوي: ظاهرة لغوية تحدث عند جميع اللغات، تحدث أثناءها انتقال مفردات لغوية من لغة إلى لغة أخرى، نتيجة احتكاك الشعوب في ما بينها، بفعل عوامل عديدة منها: الحروب، التجارة، السياحة... الخ كما يسمى أيضا بالافتراض اللغوي، ف « فافتراض الألفاظ عمل يقوم به الأفراد كما تقوم به الجماعات، وفي العصور الحديثة قد تقوم به أيضا الهيئات العلمية كالمجامع اللغوية وأمثالها. على أن عمل الفرد هنا لا يظل عملاً منعزلاً عن الناس، بل رغم أنه يبدأ كعمل فردي لا يلبث في غالب الأحيان أن يقلده مجموعة من أفراد، ثم قد يصبح ملكاً للجماعة كلها، ويكون حينئذ عنصراً من عناصر اللغة المستعيرة»^{vii} وقد أدت هذه الظاهرة إلى دخول العديد من المفردات إلى اللغة العربية، وحدث هذا منذ نزول القرآن الكريم، حيث وردت هذه الكلمات: فردوس، سلسبيل، تسنيم وهي كلمات غير عربية، أما في العصر الحديث فقد دخلت الكثير من المفردات نتيجة التقدم العلمي والاكتشافات المعاصرة من بين هذه الكلمات نذكر حصراً: الكمبيوتر، التلفزيون، الموبايل، الديسك، الانترنت، الويب، سي دي، التلفون، الفيروس، الفيتامين.

2 الترجمة: تمثل الترجمة جسراً ينقل العلوم والمعارف من أمة إلى أمة أخرى بواسطة لغتين تمثل الأولى اللغة الأصل أما الثانية فهي اللغة الهدف، وهي من الوسائل اللغوية الهامة التي تساعد على تحقيق التنمية اللغوية، لما لها من دور في إثراء الرصيد المعرفي والمفرداتي في لغة من اللغات، وباتت ضرورة عصرية ملحة.

3 - التعريب: تشكل هذه العملية نموذجاً ناجحاً في حمل العلوم من لغات أجنبية إلى اللغة العربية، وهي فرصة لإثراء مختلف التخصصات بما وصلت إليه الأمم المتقدمة، وبالتالي يحصل « استعمال اللغة العربية في مختلف فروع المعرفة كلاماً وكتابةً، دراسةً وتدریساً، وبحثاً وترجمةً وتأليفاً»^{viii}، أما من الناحية اللغوية فهذا المصطلح يعني: « صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية»^{ix}، يعتبر التعريب عملية حضارية يهدف إلى تنمية العلوم بمختلف تخصصاته، كما يعمل على تنمية المصطلحات - خاصة منها العلمية-، ونظراً لأهميته فقد خصصت الكثير من الدول العربية ميزانية هامة، وأنشأت مجامع ودور للنشاط في هذا المجال، وعقدت في هذا الشأن مجموعة من الندوات والمؤتمرات، خلصت بنتائج مهمة جداً، نذكر على سبيل المثال لا الحصر " المؤتمر العاشر للتعريب" الذي عُقد في دمشق بمساهمة "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" تحت شعار " قضايا تعريب التعليم العالي في الوطن العربي " في الفترة من 20-25 تموز 2002 حيث خرج المؤتمرين بمجموعة من التوصيات نذكر أهمها: « الحرص على احتواء كل كتاب علمي منهجي على مسرد أجنبي عربي وعربي أجنبي يضم كل المصطلحات العلمية الواردة فيه، ووضع الكتب العربية التي طبقت التعريب بين يدي الجامعات والمؤسسات، ودعم الطباعة

المعجمية وأبحاثها ومشروعاتها التي تخدم قضية التعريب كمشروع الذخيرة اللغوية ومشروع المعجم الصحفي العربي المعاصر ومشروع يقيس المصطلح وغيرها من المشروعات المعجمية»^x.

4 - النحت: هي ظاهرة لغوية داخلية تختص بما اللغة العربية، دون اللغات الأخرى، حيث تجمع كلمتان أو أكثر فيؤخذ شطر كل واحدة منها فتتشكل كلمة جديدة لها معنى اجتماع الكلمات السابقة، وهي ظاهرة لغوية قديمة، قدم اللغة نفسها، ف « اللغة العربية النحت على نحو محدود منذ الجاهلية وسجل اللغويون في القرن الثاني الهجري أمثلة بأعيانها تناقلتها كتب اللغة على مدى القرون، ثم طرحت قضية النحت في العصر الحديث في إطار الإفادة من الإمكانيات اللغوية المختلفة لصوغ المصطلحات العلمية والكلمات الحضارية»^{xi} وهي من الوسائل اللغوية التي تعمل على تنمية المصطلحات العلمية في المعام المتخصصة، حيث « يُعمد إلى كلمتين أو جملة، فتنزَعُ من مجموعة حروف كلماتها كلمة فذّة تدل على ما كانت تدل عليه الكلمتان، أو الجملة نفسها»^{xii} وهي عملية مشروعة اتفق عليها أغلب الباحثين، كما أقر بها مجمع اللغة العربية بالقاهرة أثناء الحاجة إليه، حيث ورد في أحد بنوده ما يلي: « يجوز النحت عندما تلحق الضرورة العلمية إليه»^{xiii}، ومن بين الأمثلة عن المصطلحات العلمية التي تشكلت بواسطة النحت: برمائي إذ أن هذه الكلمة تشكلت من كلمتين: بر وماء...الخ.

5 التركيب: من بين أهم الوسائل اللغوية التي ساهمت بشكل كبير في إغناء اللغة العربية بالمصطلحات العلمية، وهي عملية لغوية تعني: « ترجمة العناصر المكونة لمصطلح أوروبي مركب إلى اللغة العربية وتكوين تركيب عربي من أكثر من كلمة يؤدي معنى المصطلح الأوروبي»^{xiv} كما ينقسم التركيب أثناء النقل إلى اللغة العربية إلى مجموعة من الأقسام جمعها محمود فهمي حجازي في ما يلي:^{xv}

- التركيب المزجي العربي: تتكون صيغ التركيب المزجي العربي من مكونات عربية: ولعل من أقدم هذه التراكيب وأكثرها شيوعاً منذ عصر الحضارة الإسلامية (لا + اسم)، مثل (لا كون، لا وجود، لا ثبوت). وأصبح هذا التركيب شائعاً في اللغة العربية الفصحى الحديثة للتعبير عن مصطلحات فلسفية واجتماعية وسياسية مثل: (لامبالاة، لامركزية، لاسلكي، اللا حرب، اللا سلم). كما تكونت صيغ مركبة أخرى عنصرها الأول كلمة (شبه) مثل (شبه حربي ، شبه جزيرة ، شبه رسمي ، شبه عسكري). وتكونت صيغ أخرى عنصرها الأول (غير) مثل: (غير إنساني، غير مباشر، غير دستوري، غير رسمي). وتكونت كذلك مركبات أخرى عنصرها الأول كلمة (عدم) مثل: (عدم الانحياز، عدم الارتياح)، كما تكونت مركبات كان عنصرها الأول كلمة (سوء) مثل: (سوء سلوك ، سوء نية ، سوء إدارة)

-التركيب المزجي المختلط: وأما التركيب المزجي المختلط فيتكون من (اسم عربي ونهاية أجنبية) وهذا الضرب شائع في مصطلحات الكيمياء على وجه الخصوص. فالمصطلح (lactate) ترجم عنصره الأول (lacta) إلى لبن واحتفظ المصطلح العربي بالنهاية الأجنبية (-ate) فليل (لبنات). ومن أهم النهايات الأجنبية التي اتخذتها هذه الصيغ المركبة: (يد = ide)، (ات = ate) والأمثلة عليها: كبريتيد ، كبريتات.

- التركيب المزجي الدخيل: يشير إلى التراكيب المكونة من عناصر أجنبية مثل باروميتر، ثرموميتر

6 المقياس: خاصة مميزة للغة العربية، وهي من الوسائل اللغوية التي تساهم في إثناء اللغة العربية، كما يعتمد عليه في توليد المصطلحات العلمية، بل هو «الأساس الذي نبنى عليه كل ما نستنبطه من قواعد في اللغة، أو صيغ في كلماتها، أو دلالات في بعض ألفاظها»^{xvi} وهذه العملية لا بد أن تعتمد على الضوابط العلمية الدقيقة حيث «اهتم مجمع اللغة العربية بوضع الضوابط القياسية لتكوين الأفعال التي لم تذكرها المعجمات العربية، والتي يتطلب التعبير العلمي إيجادها للدلالة على المفاهيم بدقة»^{xvii} فتتج عن هذه الآلية مجموعة من القياسات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: المصدر الصناعي، اسم الآلة... الخ.

بالرغم من هذه المميزات اللغوية التي تختص بها اللغة العربية دون غيرها من اللغات، إلا أنه لم تشفع لها من سيطرة اللغات الأجنبية، وبروز ظاهرة جديدة في الكتب اتمدرسية خاصة منها العلمية، وهي التدخل اللغوي من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية في المصطلحات، وطريقة الكتابة التي تعتمد على منهجيتين مختلفتين من اليسار إلى اليمين عندما يتعلق الأمر باللغة الفرنسية، ومن اليمين إلى اليسار عندما يتعلق الأمر باللغة العربية. والسؤال المطروح: كيف تحدث هذه الظاهرة؟ وما هي أسبابها؟

3- الصراع المعرفي واللغوي وتأثيراتها على المنظومة التربوية الحديثة:

تجرنا الإشكالية السابقة إلى الحديث عن الواقع اللغوي في المنظومة التربوية الجزائرية، والترتيب التصاعدي للغات المدرس بها في مختلف الأطوار التعليمية، والحلة الجديدة التي اكتستها المنظومة الحديثة، وأتجاه الجزائر إلى التعليم المعاصر والفعال، باعتماد المقاربة بالكفاءات في الأطوار التعليمية الأولى (الابتدائي، المتوسط، الثانوي)، وكذا اعتماد نظام L. M. D في الجامعة . إن واقع اللغة العربية في المدرسة الجزائرية لا يبشر بخير، ولا تلوح تابشير إرهصاص تدل على المنحى التصاعدي للغة العربية في المنظومة التربوية، خاصة وأن المنهج المقتبس يشبه كثيرا المناهج الغربية، ساعد على تردي واقع اللغة العربية الوضع اللغوي العام، وحالة الدول العربية التي مازالت تصنف ضمن الدول المتخلفة، فتهمد دائما إلى استيراد كل شيء، حتى المناهج التربوية، والتي لا يساير منها الفلسفة التربوية العربية والإسلامية.

يظهر جانبا من بؤر الصراع المعرفي والعلمي بين الدول المتقدمة في المجال اللغوي، بل هي الأساس، لأن اللغة هي الأداة الناقلة للعلوم والتقنيات الحديثة، وما نموذج اللغة الصينية التي نجدها في جميع المنتجات إلا ظاهرة تستحق الذكر والاستشهاد بها، فهذه اللغة قد حققت تقدما ملحوظا، بل أصبحت الشركات الصينية توظف عمالها في مختلف بلدان العالم، بل لا تكتفي هذه الدول بفتح الاستثمار فيها، بل تعتمد إلى جلب مترجمين يتقنون اللغة الصينية ويترجمونها إلى لغة البلد المستقبل، وهي الظاهرة اللغوية التي تحدث الآن في الجزائر، فهذه اللغة تشهد زحفا ماثلا للزحف الذي يمارسه أهلها بواسطة تقدمهم في مختلف المجالات، وكذلك تشهد الدول الأوروبية من جانب والولايات المتحدة الأمريكية من جانب آخر تسابقا خطيرا من أجل الظفر بأكثر عدد ممكن من التابعين ثقافيا ولغويا، باعتماد خطط لغوية شريرة تحت غطاء تبادل التكوين، والمساهمات والمساعدات المعرفية، ظهر هذا جليا في احتلال اللغات الأجنبية مركزا مهما في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية.

كما ظهر هذا الاستبداد اللغوي أيضا في المنظومة اللغوية، حيث لاحظنا بصورة ملفتة للانتباه ما حدث من شرح لغوي، خاصة منها ما يتعلق بالكتب التقنية والعلمية، فظهرت إشكالية من نوع آخر، خلقها أصحاب اللغة أنفسهم تحت غطاء اللحاق بالركب المعرفي والعلمي، وبالتالي نحن امام خيارين، لا ثالث لهما:

- مراجعة السياسة التربوية واعتماد الأحادية اللغوية في تدريس العلوم التجريبية والتقنية.
- صناعة معاجم تربوية متخصصة، من أجل المساهمة في الإضافة المعرفية للسياسة التربوية الحديثة، وانقاذها من الفشل المعرفي والتعليمي.

الجزء التطبيقي:

1- وصف عام للمدونة (الكتب المدرسية):

المدونة: عبارة عن كتب مدرسية مأخوذة عشوائيا، لم يطبق عليها قواعد وقوانين العينة المنتظمة، وعبر جميع مستويات الطور الثانوي (من السنة الأولى ثانوي إلى السنة الثالثة ثانوي)، شملت الشعب العلمية (علوم تجريبية، رياضيات)، وهذه الكتب هي:

1-1- كتاب العلوم الفيزيائية: موجه لطلبة السنة الثالثة من التعليم الثانوي، تصدره وزارة التربية الوطنية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، أعده مجموعة من الباحثين في هذا الاختصاص وهم: - زرقيني طه حسين (أستاذ بجامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا)

- غزال عبد الرحمان (مكلف بالدروس بجامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا)

- بلعيز مختار (مفتش التربية والتكوين في مادة العلوم الفيزيائية)

- سيدي أحمد فريدة (أستاذة التعليم الثانوي بثانوية زينب ام المساكن بالجزائر)

- الجلدح منيب (أستاذ التعليم الثانوي بثانوية الشيخ بوعمامة بالجزائر)

صدر هذا الكتاب عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، للموسم الدراسي 2007-2008

لقد شمل التقديم وصف عام للكتاب ومحتوياته كما يلي: « إن كتاب الفيزياء هذا ينطبق نصا وروحا على البرامج الجديدة لأقسام السنة الثالثة ثانوي التي تدخل حيز التطبيق ابتداء من الدخول المدرسي في سبتمبر 2007، لقد تم تقسيم برنامج الفيزياء والكيمياء للسنة الثالثة ثانوي للأقسام العلمية، الرياضيات والتقني رياضيات إلى جزئين لأسباب علمية وعملية، إن هذا التقسيم يراعي التطور الزمني للجمل الفيزيائية والكيميائية المدروسة، يشمل الجزء الأول التطورات الرتبوية ويشمل الجزء الثاني التطورات غير الرتبوية، التطورات الرتبوية هي:

- التحولات النووية

- دراسة الظواهر الكهربائية

- تطور حالة جملة كيميائية خلال تحول كيميائي نحو حالة التوازن

- تطور جملة ميكانيكية»^{xviii}

ثم انتقل المؤلفون، في الفقرات التالية من التمهيد لعرض الاستراتيجية والمنهجية المعتمدة في عرض هذه الدروس المتمثلة في المقاربة بالكفاءات، حيث « تم إنجاز هذا الكتاب لمساعدة التلاميذ في عملهم وتحضيرهم لامتحان شهادة البكالوريا، كما اعتمدت خطة بياغوجية تفضل مشاركة التلاميذ في تنمية معارفهم، إن الأنشطة التمهيدية المتعددة والتطبيقات المقترحة تسمح للتلميذ باكتشاف طريقة الربط للوحدة وتساوده على اكتساب المعارف المقدمة بطريقة تدريجية وعقلانية»^{xix}، إضافة إلى تقديم الاستراتيجية المتبعة في عرض الدروس، وصف المؤلفون الدروس الفيزيائية المتمثلة « في الأساس علوم تجريبية وعليه فإنه يجب على الأستاذ الاعتماد على النشاطات التجريبية لتقديم دروسه، زيادة على هذا فقد اعتمد مؤلفو هذا الكتاب طريقة تعتمد على استخدام واسع لتكنولوجيا الإعلام»^{xx}.

أما لون الغلاف الخارجي، فقد اختير له الأزرق دلالة على الأمل في النجاح، تخلل غلاف الصفحة الأولى أربع صور لحالات مختلفة مأخوذة عن وضعية المجرة وسط الفضاء، دلالة على العلوم والتكنولوجيا وفضلهما في اكتشاف هذا العالم الخارجي التي لا تستطيع العين المجردة اكتشافه. اعتمد المؤلفون على مراجع لمواقع إلكترونية (Webographie) كلها باللغة الفرنسية ولم يعتمد على مراجع أخرى باللغة العربية.

1-2- كتاب العلوم الطبيعية والحياة: موجه لطلبة السنة الثالثة ثانوي، تصدره وزارة التربية الوطنية للجمهورية الجزائرية

الديموقراطية الشعبية، أعده مجموعة من الباحثين في هذا الاختصاص وهم:

- بوشلاغم عبد العالي (مفتش التربية والتكوين)
- الدكتور كاملي عبد الكريم (أستاذ بيوكيمياء بالمدرسة العليا للأساتذة)
- جعفر عامر (مفتش التربية والتكوين)
- الأستاذ بوزكريا نصر الدين (أستاذ جيولوجيا بالمدرسة العليا للأساتذة)
- براهيم محمد (أستاذ تعليم ثانوي)
- بوشريط (بن يمينة) فتيحة (أستاذة تعليم ثانوي)

أعده تقنيا: عبد الرحيم موساوي، وصدر عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية 2007-2008، افتتح المؤلفون الكتاب بمقدمة تعريفية بالكتاب والاستراتيجية التي اتبعت من أجل تقديمه للتلاميذ، كما اعتبره وسيلة كباقي الوسائل التعليمية الأخرى، وأهو محور من المحاور التعليمية، فاعتبر « أداة تعليمية تساهم ضمن باقي الوسائل التعليمية في تحقيق الأهداف المتوخاة من تدريس مادة علوم الطبيعة والحياة»^{xxi}، وكذلك شملت الإصلاحات التربوية جميع الكتب المدرسية، وهي القضية التي أشار إليها المؤلفون في قولهم: « أعد هذا الكتاب تجسيدا للمنهج الرسمي الجديد المسطر لإصلاح التعليم الثانوي في مرحلته النهائية، والذي يهدف أساسا إلى تزويد التلاميذ بالأسس العلمية الضرورية لمتابعة دراسته في التعليم العالي بنجاح، وفق منهج علمي يتماشى مع قدرات وميول التلميذ، كما يهدف إلى تزويد التلاميذ بثقافة علمية عامة ضرورية، تجعل المتعلم قادرا على اتخاذ مواقف وقائية

للحفاظ على الصحة، مع الاهتمام بمدف حمايتها والحفاظ عليها، وأكسابه مواقف عقلانية في مواجهة بعض الظواهر الطبيعية، وبالتالي الوصول به إلى مشاركة فعالة في حوارات حول المواضيع العلمية المعاصرة»^{xxii}، إن المتمعن في مضمون الفقرة السابقة يلاحظ جليا تطبيق تعليمات ومضامين وأهداف المقاربة بالكفاءات، حيث لا يكون المتعلم مجرد إنسان مستهلك للمعلومات، بل يحاول - بعد فهمه للمواضيع- تطبيق ما استفاد منه نظريا في الواقع، خاصة ما يرتبط بالحياة الإنسانية أو الطبيعية، أي أن يكون إنسانا فعالا ومواطننا صالحا في المجتمع، وهو ما تشدد عليه المقاربة بالكفاءات، حيث يحول المتعلم هذه المعارف إلى مهارات تسمح له بإنجاز او ممارسة عمل ما في نشاط منسجم، فعال وبناء يحقق التنمية المستدامة، ثم اترسل المؤلفون في تقديم طريقة عرض المحتوى التعليمي، إذ « صمم الكتاب ليتناول بالدراسة ثلاثة مجالات، يندرج تحت كل مجال عدة وحدات مفاهيمية، وكل وحدة تضم عدة نشاطات عملية، أو عملية وثائقية، أو وثائقية داعمة ومعززة، من الصعب تحقيقها بنشاطات عملية، وتحتل المقاربة التجريبية مكانة هامة في جزء البيولوجيا، حيث قدمت نشاطات باستعمال تقنيات الإعلام والاتصال منها التجريب المدعم بالحاسوب، والنمذجة التي تتجلى في بعض الظواهر البيولوجية والجيولوجية»^{xxiii}.

يحتوى الغلاف الخارجي لهذا الكتاب المدرسي على مختلف الخلايا المكونة للأشياء، سواء أكانت إنسانية، حيوانية، أو طبيعية نباتية، كبرت بشكل يسمح للعين المجردة مشاهدتها بواسطة المجهر، وهو الاختراع الإنساني الذي خدم العلم والتكنولوجيا، وقد على غرار الأجهزة الأخرى توضيحات عن الطبيعة التي نعيشها، وهي إضافة بشرية ذكية، ساهمت بشكل كبير في التطور والازدهار.

أما عن قائمة المصادر والمراجع المستعملة فهي تتنوع بين المراجع العربية، والفرنسية، إلا أن الملاحظ طغيان المراجع باللغة الفرنسية، يبلغ عددها أربعة عشر (14) مرجعا، بينما اقتصر الباحثون على مرجع واحد باللغة العربية، وهو لأحد المؤلفين.

ذيل الكتاب بمعجم يحتوي على ثلاثة عشرة (13) صفحة، قسم إلى ثلاثة أقسام:

- خصص القسم الأول لشرح المصطلحات الفيزيائية: قدم المؤلفون المقابلات الأجنبية بالفرنسية للمصطلحات العلمية العربية، كما أضيف لها تعريف باللغة العربية.
- خصص القسم الثاني لشرح المصطلحات الكيميائية: قدم فيها المؤلفون أيضا المقابلات الأجنبية بالفرنسية للمصطلحات العلمية العربية، كما أضيف لها تعريف باللغة العربية.
- خصص القسم الثالث لجدول بعض النظائر: تتمثل في إعطاء العناصر الفيزيائية والكيميائية باللغة العربية ومختصراتها باللغة الفرنسية وبعض المعادلات الرقمية.

1-3- الرياضيات (الجزء الأول): موجه لطلبة السنة الثالثة من التعليم الثانوي، في الشعب التالية: رياضيات، تقني رياضي، علوم تجريبية، تصدره وزارة التربية الوطنية، للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، أعده مجموعة من الباحثين في هذا الاختصاص، وهم:

- محمد فاتح مراد: مفتش التربية والتكوين
- تاويرت جمال: مفتش التربية والتكوين
- عبد الحفيظ فلاح: أستاذ التعليم الثانوي
- عبد المؤمن موسى: أستاذ التعليم الثانوي
- غريسي بلجيلالي: أستاذ التعليم الثانوي

أصدره الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 2007، تحت إشراف وزارة التربية الوطنية، توخى فيه الباحثون المنهجية الجديدة المتمثلة في المقارنة بالكفاءات، « التي بني عليها من خلال اختيار أنشطة مناسبة سواء عند مقارنة مختلف المفاهيم أو عند إدماجها كما حظي استعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال بالاهتمام اللازم^{xxiv}، كما تم تقسيم محتويات الكتاب كما يلي: ^{xxv}

- عرض الكفاءات المستهدفة إضافة إلى نبذة تاريخية
- أنشطة تمهيدية
- الدرس
- طرائق وتمارين محلولة
- أعمال موجهة
- استعداد للبيكالوريا
- تمارين قومسائل
- اختبار معلوماتك

1-4- الرياضيات: موجه لطلبة السنة الأولى من التعليم الثانوي، جذع مشترك علوم وتكنولوجيا، التابع لوزارة التربية الوطنية الجزائرية، الصادر عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، تكفلت بإعداده اللجنة المتكونة من:

- مصطفى بلعباس: مفتش التربية والتكوين
- بوزيد موسعي: مفتش التربية والتعليم
- سليمان حمودي: أستاذ التعليم الثانوي
- أحسن إيجوادان: أستاذ التعليم الثانوي

يتكون الكتاب من الأجزاء التالية: صفحة التقديم، مقطع الأنشطة، مقطع الدرس، مقطع الطرائق والتمارين المحلولة، مقطع تعلم البرهنة، مقطع استعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال...^{xxvi}

2- خصائص اللغة في الخطاب الديدانكي المتخصص:

يعتمد الخطاب الديدانكي في المدونة (الكتب المدرسية العلمية) على اللغتين العربية والفرنسية، تستعمل اللغة الفرنسية في الرموز والمصطلحات العلمية، بينما تشرح اللغة العربية هذه الرموز والمعادلات الرياضية، وهذه الاستراتيجية السائدة عبر جميع الدروس. وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر الأمثلة التالية المقتبسة من الكتب المدرسية (عينة البحث):

2-1- متابعة تحول كيميائي عن طريق قياس الناقلية: ^{xxvii}

نضيف إلى المزيج المتكون من الماء والإيثانول، 2 كلور 2- مثل برويان 2-CHLORO-2-M2THYL (PROPANE) $(CH_3)_3CCI$ والذي يمكن أن نرمز له RCI، نلاحظ أنه يحدث تفاعل الإماهة للنوع الكيميائي RCI وفق المعادلة التالية:



هذا التفاعل ينتج الشوارد $H^+(AQ)$ والشوارد $Cl^-(AQ)$ والتي تتحكم في قيمة الناقلية النوعية Q للمحلول (الوسط التفاعلي).

- من أجل متابعة هذا التحول عن طريق قياس الناقلية نضع في بيشر 50ML من مزيج يتألف من 30ML من الماء

و 20ML من الإيثانول ثم نغمس في البيشر مسبار (SOND) جهاز قياس الناقلية (وثيقة 27).

- نظيف 2.0ML من RCI، نرج المزيج ثم نشغل الكرونومتر عند اللحظة $T=0$ ، عند كل دقيقة نسجل قيمة

الناقلية Q للمحلول، ثم نرسم البيان $Q = F(T)$ (وثيقة 28).

بعد معايرة الجهاز نقرأ مباشرة قيم الناقلية النوعية للمحلول، بما أن الشوارد H^+ و Cl^- هي الوحيدة المتواجدة في المحلول، لذا تعطى الناقلية النوعية له بالعلاقة:

$$Q(T) = \lambda_{H^+} [H^+] + \lambda_{Cl^-} [Cl^-](T)$$

على ضوء الفقرة المقتبسة من المصدر المعتمد عليه (وهو كتاب الفيزياء) للسنة الثالثة ثانوي، نلاحظ ما يلي:

أ- أن اللغة المستعملة مزيج بين العربية والفرنسية، حيث تمثل اللغة العربية اللغة الوظيفية بينما اللغة الفرنسية هي اللغة المرجعية، باستثناء بعض المصطلحات العلمية المكتوبة باللغة العربية، مثل:

- الإيثانول، كلور، مثل برويان، الشوارد، البيشر، الكرونومتر، مسبار.

بجنا عن معاني هذه المصطلحات العلمية في المعجم المذيل في آخر هذا الكتاب المدرسي فلم نعثر على معاني أو تعاريف هذه المصطلحات، وهو ما يؤثر سلبا على العملية التعليمية، باستثناء بعض الشروحات التي يقدمها المعلم أثناء تقديم المحتوى، ولكن قد لا يسمح له عامل الوقت من أجل تقديم معاني واضحة، فهو محكوم بعدة عوامل وظروف تجعله لا ينتبه جيدا لمعاني هذه المصطلحات.

ب- قدمت الرموز والمعادلات الفيزيائية والكيميائية باللغة الفرنسية وهذا الإجراء هو السائد عبر جميع صفحات الكتاب المدرسي، وهو ما يؤثر سلبا أيضا على العملية التعليمية، حيث يرهق المعلم والمتعلم أثناء الانتقال من لغة إلى لغة أخرى، ويفقد

هذا الإجراء التركيز على المحتوى العلمي المعرفي، كما يؤثر هذا الإجراء على شخصية المتعلمين، وهو الأخطر فيشعرون أن اللغة العربية غير قادرة على حمل مثل هذه المصطلحات والعبارات العلمية.

ج - المعجم المخصص لشرح المصطلحات والمعادلات في آخر الكتاب غير كاف لاستيعاب هذا الزخم المعرفي والعلمي المتخصص، كما أن التعاريف للمداخل المعجمية غير كافية لشرحها، لذا لا يلي الحاجات العلمية والمعرفية للمتعلمين، لذا فتأسيس معجم وظيفي مستقل يساعد المتعلمين والمعلمين أضحى ضرورة علمية لا بد منها.

2-2- نمذجة الانصهار الجزئي للبيروودوتيت: ^{xxviii}

يتكون البرنس من بيريدوتيت، ينصهر نتيجة انخفاض الضغط، بينت الدراسة التجريبية أن الماغما الناتج عن الانصهار غني بالألمنيوم AL وفقير بالمغنيزيوم Mg.

لفهم مبدأ الانصهار الجزئي نجري التجربة التالية، حيث نستعمل الوسائل التالية:

3 - أنابيب مهيأة على النحو التالي:

- الأنبوب 01: يحتوي على Corned-beef في درجة حرارة تقدر بـ 20° م

- الأنبوب 02: يحتوي على Corned-beef تم تسخينه في حمام مائي في درجة حرارة تقدر بـ 50° م

- الأنبوب 03: يحتوي على Corned-beef تم تسخينه في حمام مائي في درجة حرارة تقدر بـ 90° م.

على ضوء هذا المثال المقتبس من الكتاب المدرس الموجه لمتعلمي السنة الثالثة ثانوي، نلاحظ دائما أن الخطاب الديدككتيكي الموجه للمتعلمين، يتميز بما يلي:

- الازدواجية اللغوية في الخطاب: حيث استعملت اللغة العربية والفرنسية، استعملت الأولى كلغة وظيفية يتم بها تقديم المحتوى للمتعلمين، بينما اعتبرت الثانية مرجعية، يستأنس بها أثناء كتابة المصطلحات العلمية.

- لا يحتوي الكتاب على معجم وظيفي يساعد المتعلمين على فهم الرموز والمصطلحات العلمية في نهاية الكتاب، وعوضت بفقرات مبينة باللون الأصفر، في نهاية الدرس، تشرح فيها المصطلحات العلمية.

2-3- نموذج عن تمرين في الرياضيات (السنة الثالثة من التعليم الثانوي):

أحسب النهايتين:

$$\lim_{x \rightarrow 1} (ex-x) \quad \text{و} \quad \lim_{x \rightarrow 2} (2x-1)ex$$

اقتبسنا هذا النموذج على سبيل المثال لا الحصر، من أجل الاستدلال على نموذج الازدواجية اللغوية في الخطاب الديدككتيكي، وهي الخطة السائرة وفقها عبر جميع صفحات الكتاب، حيث يعتمد المؤلفون اللغة العربية أثناء شرح المعطيات، بينما تكتب الرموز الرياضية والمصطلحات باللغة الفرنسية.

2-4- نموذج عن تمرين في الرياضيات (السنة الأولى من التعليم الثانوي):

أنشر كلا من العبارات التالية:

$$A(X) = (X-1)(X+1)(X-2) \dots$$

اتبع المؤلفون الاستراتيجية نفسها، في عرض الدروس والتمارين، بخطاب مزدوج بين اللغة الفرنسية والعربية، مع افتقار هذه الكتب في مادة الرياضيات وعبر جميع المستويات لمعجم متخصص يشرح الرموز الرياضية، والمصطلحات المتخصصة.

2-5- استنتاج عام:

نستنتج من خلال تحليلنا لانماذج السابقة الذكر والتي أخذناها عشوائيا من الكتب المدرسية المذكورة، أن القلائمين على الإصلاحات التربوية الحديثة قد اعتمدوا الازدواجية اللغوية في الخطاب التعليمي المكتوب، حيث تعتمد اللغة العربية كلغة مرجعية، تكون بمثابة لغة المنطلق، بينما تعتمد اللغة الفرنسية كلغة وظيفية تكون بمثابة اللغة الهدف، إضافة إلى أنها هي الحاملة للرموز الفيزيائية، الرياضية والتكنولوجية، والمصطلحات العلمية، وهذا يدعم المقولة المستهلكة القائلة بأن اللغة العربية غير قادرة على حمل العلوم والاستجابة لمطالبه، بل تخلق للمتعلمين اليقين بهذه المقولة بعد الشك، ولكن ما يلاحظ على هذا الإجراء، تغليب التيار الفرنكفوني أثناء وضع الدروس الحديثة المعتمدة وفق المقاربة بالكفاءات، وهو رأي اللساني العربي الجزائري الكبير الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح الذي أجاب عن أحد الصحفيين تحت عنوان: "انسحبت من لجنة إصلاح المنظومة التربوية بسبب التيار الفرنكفوني كما أضاف قائلا: «عينت رئيسا للجنة، لكن وقت أمور في كواليسها جعلتني أعتذر وأغادر، فقد وجدت نفسي وحيدا ضمن تيار يدعو لفرنسة كل مراحل وأطوار التعليم، وكنت الوحيد بين أكثر من 150 عضوا، الذي أدعو إلى تعريب التعليم، فلاحظت أنني لا أستطيع تغيير الأمر»¹¹

خاتمة:

على ضوء المعطيات السابقة المعروضة في الجزئين النظري والتطبيقي، نلاحظ جليا اهتمامات اللغويين العرب القدامى والمحدثين باللغة العربية، يظهر هذا الاهتمام في إيجاد الوسائل التي تحفظ فيها اللغة العربية، إضافة إلى القرآن الكريم الذي قال في شأنه الله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكرى وإنا له لحافظون"، فعملية حفظ القرآن الكريم من التحريف، تليه عملية أخرى هي الحفاظ على اللغة العربية لأنها اللغة المكتوب بها القرآن الكريم، إضافة إلى العناية الإلهية والحفظ الرباني المقدس الذي لا يمكن أن يتصرف فيها البشر، تفتن الغيورون على اللغة العربية فوضعوا وسائل أخرى تحافظ على اللغة العربية وهي المعاجم بمختلف أنواعها، ومع تقدم الأيام وتساعد الوتيرة المعرفية للبشر، لم تعد المعاجم العربية القديمة تلي المتطلبات العلمية والمعرفية الحديثة، فدعت الضرورة إلى إنتاج المعاجم المتخصصة، بل تعدتها إلى المعاجم الإلكترونية، ومعاجم الجيب، ومع ظهور قضايا لغوية ومعرفية في الكتب المدرسية إرتأينا البحث في إمكانية إنتاج المعاجم التربوية المتخصصة، خاصة وأن المعاجم المذيلة في بعض الكتب المدرسية تبقى ناقصة و لا تلي الطلب.

إن الظواهر اللغوية المطروحة في الكتب المدرسية جعلتنا نبحث في أسبابها والمتمثلة في:

¹¹ حوار أجري مع البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح، منشور في يومية الشروق، ليوم الإثنين 22 مارس 2010 الموافق لـ 06 ربيع الثاني 1431، العدد

- استنساخ المناهج الغربية والتأثر بالمحتويات المعرفية وبالتالي نقلها مباشرة إلى اللغة العربية
- الزعم المطروح حول قصر الوقت والحاجة الملحة للإصلاحات في أقصر وقت ممكن
- الزعم المطروح حول تضييع الوقت بفعل الترجمة إلى العربية وفقدان الروح العلمية في النصوص الأصلية
- المباهاة بالنظام التربوي الجديد بإدخال اللغة الفرنسية في الخطاب الديدأكتيكي

كما نتجت عن هذه الأسباب نتائج نحصرها فيما يلي:

- خلق الانقسام اللغوي والمعرفي لدى المتعلمين
- تعميق النظرة والأفكار عن تخلف اللغة العربية
- التشتت الذهني والمعرفي وتضييع الوقت نتيجة الانتقال من اليمين إلى اليسار تارة ومن اليسار إلى اليمين تارة أخرى

أما النتيجة المهمة جدا فتتمثل في:

❖ الإسراع في صناعة معاجم المصطلحات العلمية في الكتب المدرسية

الهوامش والحواشي:

- 1¹ ينظر: عزالدين البوشيخي، نحو تصور جديد لبناء المعجم العلمي العربي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد78، الجزء 04، ص ص 02-04
2. ¹ نفسه، ص 1041
3. ¹ نقلا عن: عدنان الخطيب، المعجم العربي (بين الماضي والحاضر)، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1994، ص 13
4. ¹ ابن جني: سر صناعة الإعراب . ج 1 ص 40
5. ¹ عزالدين البوشيخي، المرجع السابق، ص ص 1143-1144
6. ¹ نقلا عن: صالح بلعيد، نحو استراتيجية عربية لنشر المصطلح الموحد، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص 81.
7. ¹ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978، ص 117.
8. محمود الجليلي، تجارب في التعريب. الموسم الثقافي الثاني لمجمع اللغة العربية الأردني، 1984م، ص 9. ¹
9. ¹ المعجم الوسيط. القاهرة: دار المعارف، 1994م. مادة: عَرَّبَ 591.
10. ¹ إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 131.
11. ¹ محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، 1993م، ص 72.
12. ¹ جلال شوقي، المصطلح العلمي بين الثراء والإغناء. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد المزدوج (42-43)، السنة السادسة عشرة، 1993م، ص 23.

- 1.13 محمود فهمي حجازي, اللغة العربية عبر القرون, دار الثقافة للطباعة والنشر, القاهرة, 1978م, ص 97.
- 1.14 المرجع نفسه, ص 97
- 1.15 المرجع نفسه, ص ص 98-100 .
- 1.16 إبراهيم أنيس, المرجع السابق, ص 8
- 1.17 محمود فهمي حجازي, المرجع السابق, ص 41.
- 1.18 زرقيني طه حسين وآخرون, علوم فيزيائية (التطورات الرتبية), للسنة الثالثة من التعليم الثانوي, الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية, وزارة التربية الوطنية, الجزائر, 2007-2008.
- 1.19 المصدر نفسه, فقرة التمهيد
- 1.20 المصدر نفسه, الفقرة نفسها
- 1.21 بوشلاغم عبد العالي وآخرون, كتاب علوم الطبيعة والحياة (شعبة العلوم التجريبية), للسنة الثالثة ثانوي, الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية, وزارة التربية الوطنية, الجزائر, 2007-2008, ص 03
- 1.22 المصدر نفسه, ص 03
- 1.23 المصدر نفسه, ص 04
- 1.24 الرياضيات (السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي), محمد فاتح مراد وآخرون, الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية, وزارة التربية الوطنية, الجزائر, 2007, ص 02
- 1.25 المصدر نفسه, ص 02
- 1.26 الرياضيات (السنة الأولى من التعليم الثانوي, جذع مشترك علوم وتكنولوجيا), الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية, وزارة التربية الوطنية, الجزائر, 2008, صفحات المقدمة.
- 1.27 زرقيني طه حسين وآخرون, علوم فيزيائية (التطورات الرتبية), المصدر السابق, ص 20
- 1.28 بوشلاغم عبد العالي وآخرون, كتاب علوم الطبيعة والحياة (شعبة العلوم التجريبية), المصدر السابق, ص 298.
- 1.29 الرياضيات (السنة الثالثة من التعليم الثانوي), المصدر السابق, ص 127
- 1.30 الرياضيات (السنة الأولى من التعليم الثانوي), المصدر السابق, ص 135